التي ظهر بها وصور صور اجسامهم عليها ولتصوير الجسم مراتب اولها في الماء الذي عليه
العرش قبل خلق السموات والارض ثم في العرش ثم الملئكة المدبر ثم في الرياح ثم في
السحاب ثم في الماء ثم في الارض ثم في النبات ثم في الكيلوس ثم في الكيموس ثم في الصلب
ثم في الرحم وما يكون في ذلك من عوارض الطعام والمشارب والفصول والكواكب وافلاكها
وما اشبه ذلك وفي قولي وبيان ما يلحق اكوانها من عوارض مشاربها اشارة الى ما ذكرته
وباني بيان ما اردت في قولي هذا ايضا قلت اعلم ان الله سبحانه خلق الاشياء لا من شيء
اي لا من مادة كانت معه غير مكونة والا لكانت مخلوقة من حصص قديمة لم تزل تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا بل خلق لها مادة اخترعها لا من شيء سبق اقول لو فرض انه خلقها من حصص
قديمة لوقع التنافي والتدافع بين الخلق اعني الفعل والمخلوق لان تلك الامور القديمة كانت
على حالة مغايرة لحالة المصنوعية فلا تكون مصنوعة الا بعد تغير حالة القدم ويلزم انقلاب
الحقائق وانه ممتنع وان لم تتغير عن حالة القدم لم يكن الفعل فعلا ولم يحدث شيء فلم يكن
مخلوق وايضا يلزم تعدد القدماء او على فرض من يجوز تعدد القدماء اذا لم تكن في رتبة
بل متغايرة او ان القدماء المتعددة يجمعها وجود واحد كقول من قال بالمعاني والاحوال ومن
قال بمغايرة الصفات حقيقة كابن تيمية وابن بقا واتباعهما او من قال بمغايرتها للذات باعتبار
كالاشاعرة او بمغايرتها للذات في المفهوم واتحادها في الوجود كبعض الحكماء والملا صدرا
وما اشبه ذلك يلزم الاقتران بين القديمين الموجب للحدوث فيهما سواء كانا في رتبة
ام متغايرين لان فرض القدم فيهما موجب للاقتران كما قال الملا محسن في كتاب انوار الحكمة
في بيان الكلام وانه عنده قديم قالوا التكلم فينا ملكة قائمة بنا وانما نتمكن بها من افاضة
مخزوناتنا العلمية على غيرنا وفيه سبحانه عين ذاته الا انه باعتبار كونه من صفات الافعال متاخر
عن ذاته قال مولانا الصادق ع ان الكلام صفة محدثة ليست بازلية كان الله عز وجل ولا متكلم
انتهى كلامه ومراده من التكلم الكلام نفسه بدليل السند لا له بالحدث المخالف كلامه واول

الحدث

الحدث قال قلت له فلم يزل الله متكلما قال ع ان الكلام صفة محدثة الخ فان الكلام على
قوله انه عين ذاته قديم ويلزم اذا كان متاخرا عن ذاته ان يكون بينه وبين الذات اقتران
لاجتماعهما في صقع واحد وهو القدم ويلزم من الاقتران حدوثهما معا وكذا يلزم
الحدوث والتركيب لو قيل بانها مذكورة في نفس الذات البحت المقدسة على ما تدل
عليه هذه الالفاظ او بعبارة احد من جميع ما سوى الله عز وجل لانه لو كانت مذكورة
في الذات لكانت بذلك الذكر متميزة عما سواها ويلزم من تميزها التركيب والاقتران
او الاقتران ويلزم التركيب والحدوث وان لم تكن متميزة ولو في علمه الذاتي لم تكن مذكورة
اصلا ومرادي بقولي او بعبارة احد انه تع لم يكن لذاته فاقدا لشيء ولا منتظرا ولا مستقبلا
بل هو تع على حال واحدة للاشياء لان كلها عنده في المكان والوقت التي هي عنده فيهما
في رتبة ذاته المقدسة اذ لم يفقد في ذاته شيئا من الاشياء من مكان ذلك الشيء ووقته
في كل رتبة من مراتب وجودات ذلك الشيء ولا يكون عنده تع شيء قبل شيء انه لم يكن
في حال من احوال ذاته غير مالك لشيء من جميع ما في ملكه ولا جاهل الشيء في حال ولا منتظر
مستقبل لشيء في حال بل هو تع في رتبة ذاته التي هي ازل الازال عز وجل مالك لجميع ما في ملكه
مع انه تع ليس معه شيء غير ذاته وكل ما يسمى باسم غير ذاته تع فهو خلقه وكل شيء من خلقه ففي
الامكان مسبوق بمشيته تعالى وهو تع السابق لكل شيء وكل شيء دونه قائم بفعله قيام
صدور وباثر فعله قيام تحقق ولا كيف لشيء من ذلك لان الكيف بجميع اقسامه اثر فعله فعلمه بكل
شيء حضوره عنده تعالى في وقت وجوده ومكان حدوده الذي وضعه فيه واقامه فيه
ولا يغيب عنه شيء ليكون جاهلا به ويتغير حاله تعالى بعد حضوره عنده تع عن ذلك علوا
لا يعزب عنه شيء في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم فاذا عرفت ما ذكرته عرفت حقيقة
انه خلق الاشياء لا من شيء وانه ليس معه غيره ذاته وان كل ما سواه فهو تع قد احدثه خارج
ذاته وانه سابق عليها بكل اعتبار وانه في رتبة ذاته عالم بها في اماكنها بلا كيف

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)